ماذا تعرف عن:

الكحوليات والأفيون والحشيش؟

بقلم:
د.علاء فرغلى
استشارى الطب النفسى

الكحوليات

يستهلك هذا العقار بأشكال مختلفة مثل البيرة والنبيذ والكحول المقطر والويسكى والشمبانيا، والمادة الفعالة فى كل هذه الأشكال هى الكحول الإيثيلى أو الإيثانول وهو محبط للجهاز العصبى المركزى.

نبذة تاريخية

تشير المراجع التاريخية إلى أن الكحوليات تعتبر من أقدم مواد الإدمان التى تعاطاها الإنسان وتعتبر الصين من أسبق المجتمعات إلى معرفتها منذ عصور ما قبل التاريخ. فقد صنعوا أنواعا مختلفة كانوا يطلقون عليها كلمة «جيو» ومعناها النبيذ مثل النبيذ الأصفر من تخمير الأرز والنبيذ الأبيض المقطر ونبيذ البيرة. أما نبيذ العنب فقد استوردوا صناعته مع أول اتصال بينهم وبين الغرب حوالى سنة ٢٠٠ ق . م وكانوا يتناولونها فى العديد من المناسبات الاجتماعية ثم انتشرت صناعة الخمر فى الإمبراطورية الرومانية بسبب استعمالها فى علاج بعض الأمراض وعرفت بالأنبذة الدوائية. كما انتشرت صناعة الكحوليات فى معظم المجتمعات القديمة مثل المجتمعات الهندية والعبرية واليونانية ومن تلك المجتمعات امتدت صناعتها إلى الحضارات الحديثة وانتشرت فى كافة أنحاء العالم.

مراحل إدمان الكحول

يبدو أن المراحل التى يتبعها معظم المدمنين تبدأ بتناول المشروب فى مناسبات اجتماعية وتنتهى إلى الإدمان التام. ويمكن ايجاز هذه المراحل فيما يلى:

مرحلة ما قبل الإدمان

١ . الشرب فى مناسبات اجتماعية بشكل يخضع للسيطرة

٢ . الشرب بهدف الهرب بين آونة وأخرى من التوتر

٣ . شرب الهرب المتكرر لتفادى توترات الحياة وهمومها

المرحلة المبكرة للإدمان

٤. تصاعد الشرب يؤدى إلى حدوث أول تعتيم

مرحلة الإدمان

٥ . يصل الشاربون إلى هذه المرحلة حين يدور كل شئ فى كيانهم حول الكحول.

٦ . تناول الكحول بصورة منتظمة فى الصباح وتظهر أعراض الانسحاب إذا لم يبق الكحول في جسد الشارب فى جميع الأوقات.

٧ . يصاب المدمن بتلف حاد فى الكبد وربما فى أنسجة الدماغ ويجب أن تقدم له مساعدة اجتماعية وطبية ونفسانية وإلا حدثت الوفاة.

مضاعفات تعاطى الخمر

عند شرب الكحول يمتص بسرعة وينتقل عن طريق دم الوريد البابى إلى القلب الذى يضخ كمية كبيرة من الدم إلى الدماغ وتظهر الآثار الأولى للكحول فى منطقة الدماغ وعندما تصبح أنسجة الدماغ عرضة لإثيل الكحول السريع الذوبان فى الشحم تكون الخلايا الأولى التى تتأثر هى تلك الموجودة فى القشرة المخية فيحدث الخلط والهذيان واختلال التوازن وثقل الكلام والغثيان والقئ واللامبالاة .

مضاعفات إدمان الخمر النفسية والعقلية

١. الهذيان الرعاش

يصاب به ٥٪ من المدمنين عند امتناعهم الفجائى عن الخمر. ويشعر المريض بعد ٤٨ ـ ٩٦ ساعة من الإقلاع برعشة اليدين والإعياء وسرعة الإثارة والغثيان والقئ والأرق الشديد المصحوب بالقلق وعدم الاستقرار. ويصاحب ذلك الهلاوس البصرية أو السمعية أو الحسية . مع اختلال فى إدراك الزمان والمكان مع ارتفاع فى درجة الحرارة وسرعة النبض وفقدان سوائل الجسم ويؤدى الهذيان إلى الوفاة فى حوالى ١٥٪ من الحالات وقد ينتهى الهذيان تلقائيا خلال ٧٢ ساعة

٢ . التهاب المخ

تظهر أعراضه فجأة فى صورة الخلط الذهنى الحاد والترنح وشلل أعصاب العينين والتهاب

أعصاب الساقين.

٣ ـ ذهان كورساكوف

يتميز بضعف الذاكرة للأحداث القريبة التى يتعرض لها المريض ويصحب ذلك اختراع أحداث وهمية عند سؤال المريض عن المواقف التى نساها بالإضافة إلى عدم الاستبصار وتبلد المشاعر والسبب فى هذه الحالة هو نقص شديد فى فيتامين «ب» بسبب شرب الخمر.

٤ ـ اضطرابات الذاكرة

من مضاعفات الإدمان المبكرة ضعف الذاكرة التى من أشهرها نوبات التعتيم Blackouts وينسى المدمن أثناءها كل أحداث الأمسية السابقة.

٥ـ الخرف «العتة» الكحولى

يؤدى إمان الخمر إلى ضمور خلايا المخ فى منطقتى الفص الجبهى والجدارى ومن أعراضه ضعف التركيز والانتباه وفقدان الذاكرة وفتور الانفعالات وإهمال المظهر والنظافة وعدم السيطرة على التبول والتبرز وتدهور الشخصية.

٦ ـ الهلوسة الكحولية

يصاب بهذه الحالة ٦٪ من المدمنين حتى بعد امتناعهم عن الشرب وتبدأ الهلاوس الكحولية بعد ٢٤ ـ ٤٨ ساعة من الامتناع ويسمع المصاب بالهلوسات أزيزا أو طنينا أو أصواتا تحدثه أو تسبه أوتأمره أو تسخر منه وقد يصحب هذه الهلاوس ضلالات اضطهادية تشبه كثيرا مرض الفصام

٧ ـ الغيرة المرضية

من أهم أعراضها اعتقادات خاطئة تجعل المدمن يتوهم بأن زوجته تخونه ويتهمها صراحة ويتجسس عليها ويفتش أغراضها الخاصة وقد يعتدى عليها بالضرب وقد ينهى زواجه بالانفصال عنها من كثرة شكه فيها ثم تتكرر نفس الشكوك مع زوجة أخري وهكذا.

٨ ـ حالة تجوال الخمير «الشرود»

يقوم المدمن بالسفر أو التجول من مكان إلى آخر وهو تحت تأثير الخمر ليفيق فى بيئة غير مألوفة وهو فاقد الذاكرة تماما لكل الأحداث التى وقعت أثناء تجوله.

٩ ـ الانتحار

يسبب شرب الخمر ضعف الضوابط والموانع فيقدم معتل الشخصية والمكتئب على الانتحار وهو سكران

مضاعفات إدمان الخمر الجسيمة.

Physieal Complieations

١ ـ التهاب قرحة المعدة

٢ ـ التهاب الكبد وتليفه وتشمعه

٣ ـ اتلاف عضلة القلب

٤ ـ النوبات الصرعية

٥ ـ ضمور خلايا المخيخ مما يؤدى إلى اهتزاز الجسم

٦ـ التهاب الأعصاب الطرفية خاصة الساقين والذراعين.

٧ـ الضعف الجنسى.

٨ـ رعشة اليدين.

٩ـ السل الرئوى.

١٠ ـ التهاب وضمور العضلات.

١١ـ نقص السكر فى الدم.

١٢ـ العمى الكحولى.

١٣ـ متلازمة الجنين الكحولى: ومن أعراض هذه الحالة وفاة الجنين ـ تأخر نموه الجسمى ـ التأخر العقلى وتشوهات القلب والوجه.

الأفيونات opium

وتسمى أيضا (المسكنات المخدرة) وأحيانا تستعمل طبيا لتخفيف الألم وهذه المجموعة تشمل الأفيون والمورفين والهيروين (الذى يطلق عليه اخطبوط المخدرات لأنه اخطرها) والكودايين وأشباه قلويات الأفيون الأخرى مثل الميثادون والبيتيدين.

نبذة تاريخية

● تشير بعض المراجع إلى أن الاستخدام الطبى للأفيون عرف منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وتشير بردية ايبرز (Ebers Papyri) إلى أنه كان يستخدم فى علاج المغص عند الأطفال ـ كذلك ورد ذكره فى ملاحم هوميروس (Homerus) باعتباره الدواء الذى يهدىء الألم والغضب ويمحو من الذاكرة كل أثر للأحزان ـ كذلك وصف الحكيم العربى ابن سينا استخدام بدور الخشخاش في علاج (ذات الجنب) ومعناها التهاب الغشاء الرئوى وفى علاج بعض أنواع المغص.

وانتشر الخشخاش والأفيون فى الهند منذ القرن السادس الميلادى وكان الهنود يتعاطونه عن طريق الأكل أو التدخين أو الشرب ومن الهند انتشر إلى الصين بالقوة بوقوع الحرب المعروفة باسم حرب الأفيون (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢) وتغلبت انجلترا على الصين فى هذه الحرب ونشرت الأفيون فى الأسواق الصينية ـ وقد تمكن الصيدلانى الألمانى (سيرتورنر) سنة ١٨٠٣ من عزل العنصر الفعال فى الأفيون وهو المورفين وهى المادة المسئولة عن معظم الآثار الفسيولوجية والسيكولوجية المترتبة على تناول الأفيون بأى صورة من الصور ـ وفى سنة ١٩٧٤ أمكن تخليق الهيروين معمليا تحت اسم (داى اسيتايل مورفين) وفى عام ١٨٩٨م أطلقت عليه شركة باري للأدوية اسم الهيروين.

تأثير الأفيون ومشتقاته

تسبب هذه المواد الشعور بالنشوة وأحيانا الاكتئاب وانحراف المزاج كما أنها تسبب النعاس والنوم وأحيانا يصاب متعاطى المورفين بالهياج العصبى الشديد ـ كما أنه يؤدى إلى التشنجات العصبية والغثيان والقيء وانكماش بؤبؤ العين ـ وتقلص بعضلات المعدة والأمعاء مما يؤدى إلى الإمساك بالإضافة إلى افراز العرق بغزارة وحكة الجلد وبطء فى نبضات القلب وانخفاض فى ضغط الدم.

ويستخدم الموروفين طبيا فى علاج الألم الشديد لأى سبب من الأسباب خاصة الناتج عن الأورام السرطانية ومن المعروف أن الهيروين يستخرج من المورفين وتعادل فعاليته ٥ ـ ٦ مرات فعالية المورفين كما أنه يسبب الإدمان بسرعة ولا يستخدم الهيروين طبيا لخطورته الشديدة.

التسمم الحاد

يصاب مدمنو الهيروين بالتسمم الحاد والوفاة الفجائية نتيجة تناول جرعة زائدة بطريق الخطأ أو لمحاولة الانتحار ممن يئسوا من الحياة أو لتسممهم بالشوائب السامة التى يخلطها التاجر بالهيروين مثل الاستركفين وتسبب هذه المركبات هبوط التنفس أساسا ثم فشل الدورة الدموية وتوقف القلب.

مضاعفات الإدمان

فقدان الشهية والهزال والضعف الجنسى واضطراب الدورة الشهرية عند الإناث المدمنات وتقيح الجلد وتسمم الدم وإلتهاب

الكبد أو غشاء القلب المبطن وكذلك قد يصيب مدمن الأفيونات بالأمراض المعدية الأخرى (مثل الإيدز) نتيجة لاستخدام حقن غير معقمة من مدمنين مصابين بالمرض كذلك قد تحدث الوفاة نتيجة التسمم الحاد أو الانتحار وحوادث السير والطرق بالإضافة إلى ارتكاب جرائم السرقة للحصول على النقود اللازمة لشراء المخدر وامتهان الدعارة بين الفتيات.. وإصابة ٩٠٪ من أجنة الحوامل المدمنات على الهيروين وولادتهم قبل تمام الحمل واصابتهم بنقص الوزن وضعف المناعة ووفاتهم بعد الولادة بنسبة تتراوح بين ٣٠ - ٩٠٪.

أعراض الاعتماد النفسى والعضوى

تبدأ هذه الأعراض بعد فترة تتراوح بين ٤ - ٣٦ ساعة بالرغبة الملحة في الحصول على العقار والقلق والتثاؤب وكثرة افراز العرق وتسبب افرازات الأنف والعينين وتمدد بؤبؤ العين واختلال العضلات والشعور بالسخونة والبرودة وفقدان الشهية والأرق وعدم الاستقرار والغثيان والقيء والإسهال وقذف السائل المنوى تلقائيا مع ارتفاع ضغط الدم.

الحشيش (القنب)

يسبب الحشيش حالة من الثمل أو السكر بسبب وجود مادة (دلتا ٩ - تيراهيدروكنابينول) تتميز بتغير الإحساس بالوقت وفى الجرعات العالية يسبب الهلوسة - ويعمل الحشيش بطريقة مشابهة جدا للمهلوسات ولكنه يملك أيضا عوامل التنبيه والاخماد ومن اسمائه المتداولة (المارجوانا) كما هو معروف في الغرب، (البانج والجانجا والكاراس) فى الهند، (والكيف) في الشمال الافريقى، (والحشيش) في مصر، (والهبك) فى تركيا، (والدقة) فى استراليا.. الخ.

● يقال فى بعض المراجع إنه ظهر أول ما ظهر فوق جبال الهملايا فى شمال الهند منذ ما يقرب من ٣٥ قرنا ومن هناك انتشر مع تحركات البشر الرحل

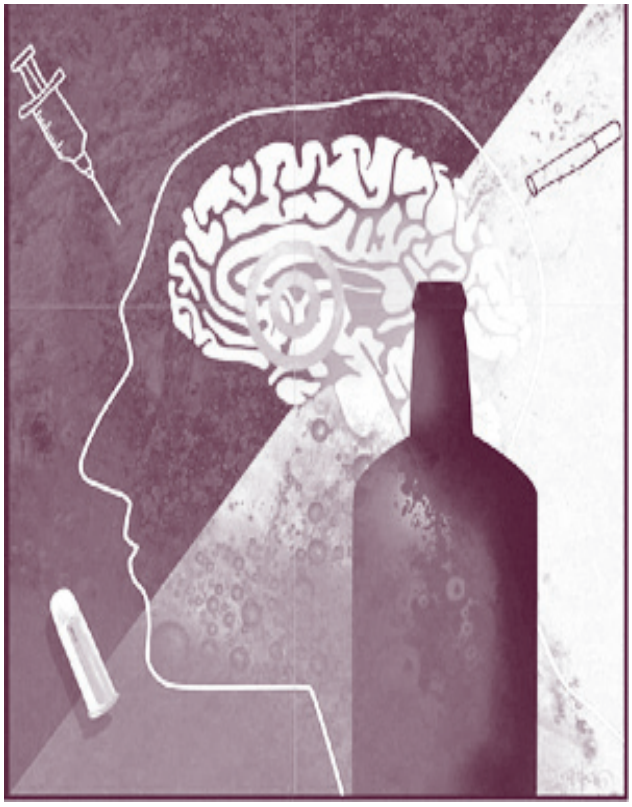

فى جميع أنحاء العالم، أما عن الاستعمالات الطبية للعشب فيقال إنها ترجع إلى حوالى القرن العشرين قبل الميلاد، أيام امبراطور الصين الحكيم شن نونج الذى وصف القنب لعلاج الإمساك وداء الملوك والملاريا والروماتيزوم واستمرت هذه الاستعمالات الطبية فى الصين حتى بدايات التقويم الميلادى وبعد ذلك استخدمته القبائل الجرمانية فى صناعة الألياف وأنواع من الأقمشة المتينة.

ويقال إن المنطقة العربية استخدمت القنب فى الأغراض الطبية حوالى القرن التاسع الميلادى على إثر قيام حركة الترجمة عن الطب اليونانى - ويبدو أن كلمة حشيش استخدمت لأول مرة عند الكتاب العرب فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى - وفى أوائل القرن الثالث عشر كان القنب قد انتشر فى فارس والشام ومصر وقد عرف القنب فى أوروبا الحديثة منذ القرن السادس عشر وقد استعمل في هذا الوقت بشأن خصائصه كمخدر. وفى سنة ١٨٤٥م نشر مورودى تور الطبيب النفسى الفرنسى الأضرار الصحية الناتجة عن استعمال الحشيش فى كتاب عنوانه «الحشيش والاضطراب العقلى».

ووفقا لمعاهدة الأمم المتحدة عام ١٩٦١م والخاصة بالمخدرات والتى تم تعديلها بموجب اتفاقية عام ١٩٧٢ تم اعتبار القنب (الحشيش) مخدر غير قانونى ومحرما زراعته أو استخلاصه أو توزيعه وترويجه إلا فيما يخص الأبحاث العلمية.. وبالتالى يعتبر الحشيش مخدرا غير شرعى فى كل بلاد العالم.

الآثار الفسيولوجية للقنب

أولا: الآثار الحادة

زيادة فى نبضات القلب مع انخفاض ضغط الدم واحمرار العينين بسبب توسع الأوعية الدموية - كذلك استعمال المارجوانا يقلل من ثبات اليد واتزانها مع تمايل وترنح الجسم عند الوقوف وعدم القدرة على إظهار انتباه متواصل أو فهم معلومات معقدة بالإضافة أى إعاقة مهارات قيادة السيارات.

ثانيا: الآثار المزمنة

تظهر الأبحاث أن لدخان الحشيش اضرارا كثيرة فى جهاز التنفس بسبب ضيق فى مجرى الهواء والمسالك التنفسية مع نقص فى وظائف الرئة وكثرة حدوث الالتهابات الشعبية والربو والتهاب الجيوب الأنفية بالإضافة إلى إمكانية ظهور خلايا سرطانية فى أنسجة الرئة والجلد - وثبت أيضا أن الحشيش يقلل من تركيز الهرمونات النخامية في الدم التى تتحكم في مهمات التناسل (جونا دوتروبين) مما يقلل إنتاج الحيوانات المنوية عند الرجال مما يؤثر على قدرة الذكر على الإنجاب.

وقد ثبت أن الحوامل مدمنات الحشيش أكثر عرضة بحوالى خمسة أضعاف لانجاب أطفال تبدو عليهم معالم أعراض الجنين الكحولى من غيرهم وأيضا ثبت أن للماريجوانا أثرا كابتا خفيفا على جهاز المناعة فى جسم الإنسان.

ثالثا: الآثار النفسية والاجتماعية

أظهرت دراسات مبكرة أن لاستعمال الحشيش علاقة بضمور خلايا الدماغ يؤدى إلى تغيرات في السلوك تتراوح بين قلق خفيف إلى ذعر حاد - وحدوث حالات أشبه بالفصام تنطوى على العدوان والتشويش وعدم الاستقرار، وكذلك يؤدى الحشيش إلى فقدان متعاطيه إلى الطاقة أو الطموح أو الاهتمام بأى نشاطات أخرى - ويظهر عند هؤلاء المدمنين السلوك الإجرامى وكثرة المشكلات مع السلطات وانعدام احترام النفس.

وقد برزت أخيرا قضية أخرى لها علاقة بالحشيش هى نظرية (الخطوة) أى أن استعمال الماريجوانا خطوة نحو استعمال مخدرات أخرى غير مشروعة.

ونستطيع أن نخلص إلى القول: بأنه وإن كانت السمية الحادة للحشيش قليلة نوعا ما بالمقارنة مع المخدرات الشديدة، إلا أن السمية المزمنة الناجمة عن التعاطى المستمر تتجلى بالتخريب البدنى والعقلى والاجتماعى، وتشير تقارير حوادث الطرق فى أمريكا إلى أن كثيرا من الحوادث المفجعة ترتبط بتعاطى الحشيش.